فادركهم يقال تبعه حتى اتبعه فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين
او للبغي والعدو وقرئ عدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال آمنت انه
اي بانه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ حمزة
والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدلا وتفسيرا لآمنت
فنكب عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حتى لا يقبل آلآن اتؤمن الآن وقد
ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل ذلك مدة عمرك
وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك نبعدك
مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض
ليراك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب ننجيك من انجاك وقرئ بالحاء اي نلقيك
بناحية من الساحل ببدنك في موضع الحال اي ببدنك عاريا عن الروح
او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من الذهب
يعرف بها وقرئ بابدانك اي باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه
او بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة
وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك
حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا
على ممرهم من الساحل او لمن ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك
ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على
ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان
الربوبية وقرئ لمن خلقك اي لخالقك آية كساير الآيات فان افراداك
بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبه
في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا
محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا
يعتبرون بها ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا وهو — مرضيا
الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم
العلم فما اختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما قروا التوراة وعلموا
احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا بعد ما علموا صدقه بنعوته
ونظام معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون فيميز بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك — المحق عن المبطل صح
من القصص على سبيل الفرض والتقدير فاسأل الذين يقرؤون الكتاب

من

من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق
ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيها او وصف
اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول وزيادة
تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا
اشك ولا اسال وقيل الخطاب للنبي والمراد امته او لكل من يسمع اي ان كنت ايها
السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته
شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق
من ربك واضحا انه لا مرية فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين
بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات
الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه
كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم ثبتت عليهم كلمة
ربك بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه
ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية لان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق
ارادة الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون
فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى آمنت قبل معاينة — التي اهلكناها صح
العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها
ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا — امارة صح
ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ويجوز ان
تكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا
لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية
فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم الى
حين الى آجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل
فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما دنى
الموعد غامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي بلدهم فهابوا
فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد
بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن
بعضها الى بعض وعلت الاصوات والضجيج واخلصوا التوبة واظهروا
الايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم
الجمعة ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان

Copyright © King Saud University